قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضـرات مـادة (قضايا النص الشعري الحديث والمعاصر) السنة ثالثة ليسانس،

تخصص:دراسات أدبية

إعداد الأستاذة:حسناء بروش

المحاضرة رقم: 08

يوم: 2021/02/08

الأفواج: 01-02-03-04

عنـــوان المحاضرة: النزعة الصوفية في الشعر العربي الحديث والمعاصر

1-تعريف التصوف: يعرفه زكرياء الأنصاري بقوله: هو علم تعرف به أحوال تزكية النفس وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية ويعرفه ابن عربي: "إنه الكلام الذي يغطي ظاهره باطنه وقد أوجده الله تعالى لنفسه". بمعنى أن الدلالة الرمزية تسير في اتجاه معاكس للدلالة القصدية.

والتصوف جوهر فكري يمثل مرحلة تطور الفكر الديني حيث تتدخل القوى العقلية في إثبات قدرتها على الإدراك إلى جانب النص الديني. إنها حركة إيقاظ القدرة النفسية للتفكير الإنساني في مواجهة الكون وخفايا الإنسان وحقيقة الخالق عز وجل وسبل الوصول إليه.

وقال بعضهم "التصوف كله أخلاق فمن زاد عليك بالأخلاق زاد عليك بالتصوف أما أدونيس فيعرف الرمز الصوفي بأنه طريقة الكشف عن المعرفة والبحث عن المعنى كما أنه دعوة لتحرير الكيان البشري إلى جانب كونه دعوة إلى تحرير الفكرة.

2-أسباب التجاء الصوفية إلى الرمز:

يعيش الصوفي تجربة وجدانية شديدة الخصوصية، يتحد فيها بخالقه اتحاداً شهوديا وجدانيا. تتجلى الذات من خلاله، وتتكشف الحقائق والأسرار التي لا توهب لأحد غير العارفين والأولياء لأن السر عند أئمة الصوفية هو الذي ينفرد به الأوائل والعارفون بالله، لما أودعه الله في قلوبهم من الأسرار الإلهية والحقائق الربانية التي لا يعرفها إلا أحباء الله وكذلك كانت هذه الأسرار مما يجب سترها على العامة الذين لا يفهمون مقاصدهم ولا يتفهمون أسرارهم، كما أن الكثير من نزعات وأقوال المتصوفة تخالف ظاهر الشريعة فلا يمكن الإفصاح عنها خوفا من سلطان الفقهاء الذين كانوا يتتبعون الصوفية في كل عصر للتشهير بهم وربما وصل الأمر إلى المحاكمات والقتل مثلما حدث مع الحلاج والسهروردي. إضافة إلى عجز اللغة العادية عن الوفاء بحق التعبير عن مواجد الصوفية ومعارفهم كما يقول النفري: "كلما اتسعت الرؤيا ضاقت العبارة". ولذلك سعى الصوفي إلى تفجير اللغة وخلق لغة جديدة، كما يقول ابن عربي "إن قوالب ألفاظ الكلمات لا تحمل عبارة معاني الحالات".

3-العلاقة بين التصوف والشعر:

إن العلاقة بين التصوف والشعر علاقة واضحة، إنها تنبع من السعي إلى عالم يكون أكثر كمالا من عالم الواقع.

فالشاعر إذن مثل الصوفي يسعى لإنهاء نقص العالم وعلى هذا فإن الصلة بين التصوف والشعر تنبثق من سعي كل منهما إلى تصور عالم أكثر كمالا من عالم الواقع ومبعث هذا التصور هو الإحساس بفظاعة الواقع وشدة وطأته على النفس وصبوة الروح للتماس مع الحقيقة التي تعذب كياننا ولقد أكدت الكثير من الدراسات الحديثة هذه العلامة الموجودة بين التصوف والشعر بشكل عام وبينه والشعر العربي المعاصر ويتجلى ذلك في أمور عدة تجمع بينهما نذكر منها:

1-تشابه تجربة الشاعر المعاصر بتجربة الصوفي في ارتباطهما بالوجود وسعي كل منهما إلى الاندماج في الكون و الاتحاد بإيقاعه الخفي.

2-اتحاد التجربتين في طريقة التعبير والتي تقوم على الإيحاء وتجنب الوضوح واعتماد لغة الرمز والإشارة.

وإن كنا نرى أن اللغة الصوفية ليست واحدة بل هناك لغات مثل لغة ابن عربي ولغة النفري ولغة عمر بن الفارض ولغة الحلاج وكذلك لغة أبي حيان التوحيدي، هذه اللغات كلها استفاد منها الشاعر العربي المعاصر.

3-ظاهرة الاغتراب التي نجدها عند الشاعر المعاصر كما نجدها عند الصوفي فهي تمثل عندهم حالا من أحوال المتصوفة وقد كان الحلاج يعرف باسم العالم الغريب، والغربة هنا هي غربة في الهوى، غربة عن الحق وليست غربة عن الوطن.

4-اتحاد التجربتين في التركيز على الجانب الميتافزيقي حيث نجد إصرار هاما لدى الشاعر وخاصة السوريالي من جهة والصوفي من جهة أخرى على رفض الواقع والنزوع نحو المطلق.

قائمة المراجع:

-عبد الحميد هيمة، الخطاب الصوفي في الشعر العربي الحديث.